

اللغة البصرية في أفق السينما

ولادة خيوط الضوء

إعداد: حسن حداد



حسن حداد

إديسون بهاري، ويبدو أنه استمد منه فكرة استخدام الفيلم الشريط. وفي تحذيره الرسمي الرابع في نوفمبر 1889 ظهرت لأول مرة فكرة تخريم الفيلم لضمان دقة تسجيل الصورة كادرا بكادر. (وكانت هذه مشكلة طالما أعاققت ماري وديميني). وقبيل خريف 1890 نجح ديكنسون في التقاط مجموعات من الصور سريعة التعاقب (حتى 40 كادرا في الثانية) باستخدام جهاز الكينوغراف (Kinograph)، الذي سجل إديسون براءة اختراعه في يوليو 1891، وهو عبارة عن جهاز صندوق دنيا لمشاهدة صور الكينوتوسكوب متحركة.

تحتوي على أربع فتحات للمشاهدة وتعرض فيلمين، غير أن الحل الحقيقي، ويوضح تام، كان هو العرض بجهاز عرض. من الناحية الفنية، وكما رأينا، فإن الآخوين لومير هما من فاز في هذا السباق للوصول إلى طريقة لدمج مبدأ عمل الكينوتوسكوب مع الفاتوس السحري القديم. ولعلها مسألة حظ، ربما، أنها كانت تتمتع ببعض المزايا مقارنة بالكثير من منافسيهما، نظرا لكونهما رجال صناعة أثرياء، ولديهما المصادر الاقتصادية اللازمة لتطوير وحماية واستثمار اكتشافاتهما. وكان لومير لومير (1864 - 1948) وأوجست لومير (1862 - 1954) قد انخرطا في العمل بصنع أيهما الفوتوغراف في ليون في عام 1882. حيث كان الأول في الثامنة عشرة والثاني في العشرين، واستطاعا تعديل الموقف المالي المتداعي لشركتهما من خلال نجاحهما في تصنيع الأنواع الفوتوغرافية. وبحسب عن طريق مزيد من التوسع، يقال: "إن أباهما أنطوان لومير اقترح القيام بتصنيع أفلام الكينوتوسكوب إديسون". ثم بدأ الآخوان في محاولة ابتكار كاميرا، وقبيل فبراير 1895 تمكنوا من تسجيل براءة اختراع جهاز يقوم بتصوير الأفلام وعرضها على السواء. وفي مارس سجلا تطويرا إضافيا على الجهاز، الذي عرف باسم السينماتوغراف (Cinematographe) وكان عبارة عن ماكينة دقيقة الصنع من الماهوجني والنحاس. لا تزال إلى الآن معجزة في الإتقان والجمال.

خلال بقية عام 1895 انشغل الآخوان لومير في تقديم عروض دعائية مدروسة بهدف لجمعيات التصوير الفوتوغرافي. كما قاما بتصوير أعضاء الجمعية الفرنسية للتصوير الفوتوغرافي أثناء اجتماعهم في شهر يونيو. وفي أكتوبر قرر الآخوان أنه قد آن الأوان لاستثمار اكتشافهما في عروض عامة. وأجريا مفاوضات مع (Grevin) (Musee) ومع (The Folies Bergers) الذي ابتكره "هنري جولي"، حيث كانت الماكينة

لقد كان المال دائما، وبشكل جوهري، هو أقوى الدوافع أثرا في تطوير السينما. فحماس الجمهور الذي اقترن برنين العملات المعدنية قبل أي شيء آخر، أعطى القوة الدافعة للمرحلة الأخيرة في السباق لإنتاج جهاز يمكنه عرض صورة متحركة. كانت إيرادات الكينوتوسكوبات محددة، نظرا لحقيقة أنه لا يمكن لأكثر من مشاهد واحد استخدام الكينوتوسكوب في وقت واحد. وجرت محاولة لحل هذه المشكلة عن طريق الفوتوزوتروب (Photozotrope)، الذي ابتكره "هنري جولي"، حيث كانت الماكينة



الممثل الأمريكي جون وين



محسن مخملباف

بروفایل

محسن مخملباف

وُلد مخملباف في طهران عام 1957م. أخرج عدّة نصوص مسرحية سرّية في المساجد، وهو طالب في المدرسة العليا. أمضى ما يقارب الخمس سنوات في سجون الشاه بسبب عضويته كمناضل في الجماعة السياسية الإسلامية.

هجر مخملباف بعد الثورة النشاط السياسي، وشرع في كتابة نصوص إذاعية، حتى أصبح رئيساً لمكتب الفنون والإبداع الإسلامي، الذي من أهدافه العلنية: طرح الأفكار الإسلامية عبر الفن، وتحفيز الفنانين للأفكار المغايرة.

بدأ مخملباف إخراج الأفلام عام 1982م في الوقت الذي كان يمارس فيه كتابة السيناريوهات والكتب: الفرار من الشيطان إلى الرب كان بمثابة دراسة فلسفية.

وفي نص مقاطعة ظهرت محاولات مخملباف السياسية في قصة تدور حول شاب يساري يُقبض عليه البوليس السري نظراً لظهوره في السجن. الفرار إلى شباب مسلمين متهمين بمقاومة الحكم أيضاً، وعندما يشرع في التشكيك بأيدولوجياته السابقة.

أكد فيلم راكب الدراجة -



مارلي دارفريش

بعرض لاستئجار غرفة فوق مسرح روبرت هاودن - الذي سرعان ما سيلعب دوراً بارزاً في تطور السينما - ولم يثمر هو الآخر. وأخيراً استقر الآخوان لومير على قاعة الصالون الهندي، وفي 28 ديسمبر 1895 قدم أول عرض سينمائي في التاريخ. الحدث، من الناحية العملية، مَرَّ دون أن يلاحظه. فالصاحبون الذين تمت دعوتهم إلى العرض كان لديهم جميعاً أشياء أفضل يقضونها ليلة السبت هذه، وهكذا لم ترد إشارة بجراند باريس في الصباح التالي لهذا العرض. بل الواقع أن بلدية باريس حين أرادت في 1924 تخليد هذه الذكرى بوضع لوحة تذكارية مكان مبنى الجراندي كافيه، الذي كان قد اختفى قبل عام، لم يستطع أحد أن يتذكر بدقة تاريخ عرض الآخوان لومير، ولكن جمهور 1895، من الناحية الأخرى، لم يتردد كثيراً في الإقبال على هذه البدعة، ففي يناير كانت هناك طوابير من راغبي مشاهدة تلك العروض، ذات الدقائق العشرين، أمام قاعة الصالون الهندي.

وفي غضون أسابيع من عرض الآخوان لومير نجح المخترعان الإنجليزيان "بيرت أكريس" (1854 - 1918) وروبرت ولیم بول (1870 - 1943) في تقديم عروض سينمائية. كان بول صانع أجهزة علمية، وفي عام 1894 اتصل به يونانيان وطلبا منه أن يقلد لهما كينماتوغراف إديسون. وسرعان ما راح بول ينتج أعدادا كبيرة من هذه الماكينات المزيفة لحسابه الخاص، وعندما رد إديسون على هذا رافضا بيع أفلام التصوير لغير أصحاب مآكيناته الأصلية شرع بول في صناعة كاميرا بالتعاون مع أكريس. وفي مايو 1895 سجلا براءة اختراع كاميرا وبدأ

جنبا إلى جنب، وينصبان في حكاية ذات تكتيك شخصي. بعد فترة غاب وتأمّل (يُعرف مخملباف الإخراج بـ عادة كالتدخين)، يصنع فيلمين جريئين قلبا الإكبار الديني المبسط ضده.

فيلم وقت للحب، وهو قصة عشق رومانسية، صُوّر في تركيا. وفيلم ليالي زاينده رود الذي يتناول قصة قتل الثورة، الغيبين ثقافياً بشكل غير محتمل، ومن غير شك، تم منع عرض هذين الفيلمين.

محسن مخملباف من رواد المخرجين الذين نسجوا ترنيمة خاصة لمعنى السينما الإيرانية المعاصرة.

1989 "قدرة مخملباف الفريدة في تحويل موضوع خيالي متناثر إلى آخر غني وخصب، يمزق العقل ويستنطق أوتار القلب، وذلك عندما يوافق لاجئ أفغاني -لتسديد التفقات الطبية لزوجته المحتضرة- على تحد مجنون: أن يقود دراجة هوائية حول ميدان لمدة أسبوع كامل دون توقف مطلقاً.

تحدث مخملباف ذات مرة في لقاء أجري عام 1991 م: أسلوب مستنبط من القرآن، بقدر ما هو متأرجح بين الواقعية والسياسية. وكما ذكر في أياتنا المقدسة فإن الله والإنسان موجودان معاً. لذا تجد في قصصي الواقعي والسياسي

القاموس السينمائي



لقطة وجهة النظر:

لقطة نراها كأننا ننظر إلى العالم من خلال عيني أحد شخصيات الفيلم و كانت هذه اللقطة أحد الدوافع الرئيسية لتحريك الكاميرا مثلما الحال في فيلم الضحكة الأخيرة من إخراج مورناو.

لقطة بانورامية خافتة:

حركة بانورامية سريعة للكاميرا حتى أن الموضوع الذي يتم تصويره يظهر على نحو مشوش ومهزوز.

الكاميرا الجمولة:

كاميرا خفيفة يمكن حملها على الكتف وعادة ما تبدو اللقطة التي يتم تصويرها على نحو مهتز، وهو التأثير الذي يعتمد عليه شأن بعض الأفلام لإضفاء النزعة التسجيلية على أفلامهم.

الموجة الجديدة:

مدرسة سينمائية فرنسية ظهرت خلال الستينات وتميزت بإضفاء الحيوية على الأساليب السينمائية التقليدية وكانت الكاميرات والآلات تسجيل الصوت المحمولة والخفيفة وسيلتها لتحقيق هذه الحيوية بالإضافة إلى استخدامها طرقات جديدة في السرد والتأليف.

الحركة البانورامية الأفقية:

حركة الكاميرا التي تشبه الالتفات من اليمين إلى اليسار أو العكس وذلك بدورانها حول محور رأسي لكي تستعرض لنا منظرأ أفقياً. ومن الملاحظ هنا أن الكاميرا ثابتة كجسم لكن الحركة تنشأ عن دوران رأس الكاميرا مثل رأس إنسان يقف في مكانه وينظر مثلاً إلى كرة تنس تنتقل بين لاعبين.

مخرج يحفر في الثقافة الإيرانية المتنوعة:

علي حاتمي... من المسرح إلى فضاء السينما



مشهد من أحد أفلام علي حاتمي

العالم (تختي). تزوج الكاتب والمخرج علي حاتمي من الممثلة الإيرانية المشهورة (زاري كوشك)، وأنجب منها ابنته (ليلي) التي مثلت في فيلم حمل اسمها. كتب حاتمي سيناريوهات كل أفلامه، وتذكر منها: مسلسل الغابة للتلفزيون في عام 1968م، قصة حب ليلة الجمعة، مدين الشمس، ومدينة القمر. حسن الجري، والذي فاز عنه بجائزة أحسن سيناريو في مهرجان إيران السينمائي الأول. قلوب محطمة في عام 1978م، جعفر خان يعود من أوربا، والذي فاز بعدة جوائز منها أحسن مكياج، أحسن تمثيل، وأحسن ممثل مساعد، وفيلم الأم في عام 1986م، وأخيراً فيلم مؤسسة العقاب في عام 1996م.



علي حاتمي

الاجتماعي والبيئة الإيرانية بتوع ثقافتها، والتراث العريق لها، والذي ركز على إظهاره في أفلامه. توفي في عام 1996 وهو يصور فيلمه الذي لم يتم بعنوان (بطل

ولد المخرج وكاتب السيناريو الإيراني علي حاتمي في طهران من عام 1944، وتوفي في عام 1996م. تخرج من كلية الفنون - قسم الدراما. بدأ عمله الفني متخصصاً في كتابة سيناريوهات قصيرة لتمثيليات تلفزيونية، إضافة إلى مؤلفاته في المسرح. والتي نذكر منها، مسرحية: الشيطان وحسن الجري، مسرحية آدم وحواء، قصة رجل السمك، مدينة البرتقال والخياط والحريز. بدأ اهتمامه بالإخراج السينمائي في عام 1970م، عندما كتب وأخرج فيلم (حسن الجري). عند سنوات من عمله السينمائي شكل علي حاتمي خطل سينمائي يعبر عن تجربته وخصوصيتها في سياق السينما الإيرانية، لاتصالها بالحيث